الفصل الرابع

عقيدة الإيمان بالملائكة في الإسلام

وافتراءات المستشرقين عليها

الفصل الرابع

عقيدة الإيمان بالملائكة في الإسلام

وافتراءات المستشرقين عليها

لقد أشرنا من قبل إلى أن الإيمان بالملائكة الكرام هو الركن الثاني من أركان الإيمان وأصل من أصول العقيدة في الإسلام .

وهذا الأصل يتضمن التصديق الجازم والاعتقاد القاطع بوجودهم، ومن أنكر ذلك فهو كافر من غير شك.[1]

ذلك لأن الإيمان بالملائكة طرف من الإيمان بالغيب، وهو يخرج الإنسان من نطاق الحواس المضروب على الحيوان ويطلقه بتلقي المعرفة مما وراء هذا النطاق الحيواني، وبذلك يعلن إنسانيته بخصائصها المميزة.[2]

غير أن المستشرقين الذين امتلأت قلوبهم حقداً وغلاً على الإنسان المسلم وعقيدته لم يراعوا إنسانية الإنسان ولا هذه العقيدة في الإسلام، فذهبوا يلقون عليها ظلالاً من الشكوك وأنواعاً من الافتراءات ومنها: -

١ - ادعاء **(سورديل)** أن الرسول ﷺ أخذ مفهوم الملائكة وما لهم من أعمال من التقاليد الخيالية التي كانت سائدة في عصره آنذاك.[3]

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية أسسها عبد الرحمن الميداني، ص ٧، ط أولى ١٣٨٥هـ.

(٢) في ظلال القرآن، ج١ ص٣٤١، ٣٤٢ ـ دار الشروق ١٣٩٨هـ.

(٣) دراسات استشراقية وحضارية، ص١٥٥.

٢- وأيد (مكدونالد) هذا الادعاء وقال: كان لابد من وجود الملائكة في الإسلام؛ لأن محمداً ألفى أنهم من أصول الدين السائدة في عصره، فلم يكن هناك مفرٌّ من التسليم بهم.[١]

٣- ثم يذهب (هنري ماسيه Masse) إلى أبعد من ذلك فيزعم أن عقيدة الملائكة المقربين (في الإسلام) قد أخذها محمد ﷺ من اليهودية.[٢]

وهكذا يتمادى المستشرقون في الافتراء على عقيدة الإيمان بالملائكة في الإسلام ليبعدوا بها عن وحي السماء ويجعلوها مرتبطة بالتقاليد البيئية أو الديانة اليهودية.

وللرد أقول:

إنه لا دليل مع سورديل ولا مكدونالد على ما ذهبا إليه، ولم يوضح الأول ما هي هذه التقاليد الخيالية التي كانت قائمة في عصر النبي ﷺ وفي أي الأماكن كانت سائدة ولا كيفية الأخذ منها.

ولم يشر الثاني إلى أي دين من أديان العرب كانت عقيدة الإيمان بالملائكة أصلاً من أصوله وركناً من أركانه حتى يتسنى لنا الاطلاع عليه ومعرفة ما عرفه (مكدونالد) الغريب عن بيئة العرب.

ومعلوم أن العرب كانوا على عقائد شتى وأديان متفرقة -كما ألمحنا من قبل- وبهذا يبعد الرجلان بأقوالهما عن دائرة التوثيق التي يتطلبها البحث العلمي الصحيح، وإذا كان الأمر كذلك فلا قيمة لما ادعياه.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ج٢ ص٥٦٨.

(٢) الإسلام، هنري ماسيه، ترجمة: بهيج شعبان، ص١٤١ ـ منشورات عويدات -بيروت ١٩٦٠م.

أما هنري ماسيه:

فقد صاحبه الغباء في افترائه ولم يكن أصلح عقلاً من سابقيه، والدليل على شدة غباء الرجل وعماء بصيرته هو ذلك الواقع الذي تشهده العقيدة اليهودية في تصورها للملائكة وواقع الإسلام في هذه العقيدة.

١ - فالعقيدة اليهودية تقول:

إن أصل الملائكة يعود إلى الجن؛ لأن الله تزوج إلى الجن فخرج منها الملائكة.[١] وهما قسمان: من لا يطرأ عليه الموت وهو الذي خلق في اليوم الثاني، ومن يطرأ عليه الموت وهم قسمان أيضاً: قسم يموت بعد مكث طويل.. وقسم يموت في يوم خلقه... وهو الذي خُلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشاً جراراً بواسطة إحراقه بطرف إصبعه الخنصر.[٢]

والعقيدة الإسلامية ترفض هذا التصور، وتقرر أن الملائكة خلق من خلق الله من عالم الغيب أصلهم من نور لا من نار والله لم يلد ولم يولد ولم يتزوج من الجن كما ادعى اليهود، لأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وملائكته من خير العباد قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.[٣]

طائعون مسبحون وهم عن ذلك لايفترون، وليس هناك ما يثبت أن الله عز وجل أحرق جيشاً منهم؛ لأن المسبح الطائع لا مصير له إلا القرب من رحمة الله، وهذا هو ما يتمتع به ملائكة الله. ولو كان الأمر على عكس من ذلك لانقلبت موازين العدالة في الحكم على الأخبار والله منزه عن ذلك فهو خير الحاكمين.

---

(١) راجع تفسير الطبري، ج٢٣ ص١٠٨، تحت تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ آية ١٥٨ من سورة الصافات - طبعة الحلبي.

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود، د/محمود عبد الله الشرقاوي، ص ١٨.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٢٦، ٢٧.

٢- **ثم تقول اليهودية في تصور آخر على لسان الحاخام (ميماموند):**

إن الأجرام السماوية هم صالحو الملائكة؛ ولذلك تراهم يعقلون ويفهمون،[١] **والعقيدة الإسلامية** لا تقبل هذا التصور مطلقاً؛ لأنه غير مستمد من وحي السماء بل هو من مزاعم الفلاسفة القدماء الذين قالوا بنظرية الفيض والصدور، وأن الله قد فاضت عنه عقول عشرة آخرها العقل الفعال الذي فاض عنه العالم وأطلقوا على هذه العقول اسم الملائكة.[٢]

وهو إطلاق لا يصاحبه دليل يقويه ولا عقل إنساني يزكيه بل قائم **على** الخيال والوهم، وأي دين صحيح لا يقبل أن تؤسس عقائده **على** الخيال والتوهم بل لابد من أدلة تثبت أن هذه العقائد جاءت بوحي السماء.

ولذلك كانت هذه النظرية مثار هجوم شديد من الباحثين قديماً وحديثاً لكي يبعدوها عن عقائد السماء[٣] فما ذكرته اليهودية هنا هو **تصور** وثني من غير شك.

٣- **ولم تكتف اليهودية بهذا التصور السابق بل تزعم أيضاً أن الملائكة يأكلون ويشربون.**

وقد حكى عنهم ذلك سفر التكوين حينما أقبلت الملائكة على إبراهيم لكي تبشره بميلاد إسحاق من سارة «فأخذ زبداً ولبناً وعجلاً مشوياً ووضعه أمامهم فأكلوا تحت الشجرة».[٤]

والعقيدة الإسلامية تثبت واقعية مجيء الملائكة لإبراهيم -عليه السلام- بالبشرى وأيضاً بهلاك قوم لوط، ولكنها تنفي تماماً واقعة أكلهم وشربهم -هكذا طبيعتهم- ولهم قدرة على التمثل بصور مختلفة.

---

(١) الكنز المرصود ص١٨١.

(٢) انظر: السياسة المدنية للفارابي ص٣ - طبع حيدر آباد.

(٣) انظر الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٢٠٥-٢١٦، وكذلك ابن تيمية وموقفه من التفكير الفلسفي ص١٨٧-١٩٥ د/عبد الفتاح فؤاد.

(٤) انظر: سفر التكوين إصحاح ١٨/٦-٩.

وقد جاؤوا إلى إبراهيم عليه السلام بالبشرى ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ﴾[1] (لمجيئهم في صورة شبان حسان).[2]

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾[3] وفي آية أخرى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾

فأيديهم لم تصل إلى الطعام قط؛ لذلك قالت سارة وهي قائمة تخدمهم عجباً لضيافنا هؤلاء نخدمهم بأنفسنا كرامة لهم وهم لا يأكلون طعامنا،[5] وهذا القول لا يلتقي أبداً مع ما ادعته اليهودية.

٤ - كما تصور العقيدة اليهودية ملائكة الله بالجهل وعدم فهم اللغة السريانية ولا الكلدانية وتقول: إن من يطلب منها شيئاً عليه ألا يوجه إليها الخطاب بإحدى هاتين اللغتين.

وجاء في التلمود: أن الملائكة يجهلون اللغة الكلدانية حتى لا يحسدون اليهود على صلاتهم.[6]

و**تأتي العقيدة في الإسلام لتقول** إن وصف الملائكة بالجهل أمر غير مهذب بل هو من سقط القول؛ لأنهم عباد يعلمون ما يبلغون به من قبل الله، والله وصفهم بأنهم ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[7] وعباد مكرمون والجهل صفة نقص لا يصح إطلاقها على هؤلاء بل يجب أن يطلق عليهم ما أطلقه الله عز وجل.

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢٥.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٤ ص٢٤٠ دار الكتب العلمية -بيروت ١٩٩٧م.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢٦-٢٨.

(٤) سورة هود، الآية: ٧٠.

(٥) تفسير ابن كثير، ج٤ ص٢٤٠.

(٦) الكنز المرصود، ص١٨١، ١٨٢.

(٧) سورة عبس: الآية: ١٦.

ثم إن اليهودية تشير إلى طلب الحوائج من الملائكة، والإسلام يقول قضاء الحوائج لا يكون إلا لله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] والملائكة لا تحسد أحداً على صلاته -كما يزعم أبناء اليهود- بل هم كما يقول الإسلام: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[2] فالتصور هنا يخالف التصور هناك على طول الخط.

٥- **بقي تصورهم في عقيدتهم لجبريل -عليه السلام- حيث يزعمون أنه عدو لهم،** وفي التلمود يجعلونه ملك النار وليس ملك الوحي.[3]

لكن **العقيدة الإسلامية** تقرر أنه هو الملك الموكل بالوحي والسفارة بين خالق الناس سبحانه ورسله الكرام.

وتقول رداً على مزاعم اليهود وتصورهم الخبيث ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[4]

فهل بقي بعد بيان هذه المفارقات بين التصور اليهودي للملائكة والتصور الإسلامي؟ هل بقي (لهنري ماسيه) ومن سار على دربه أدنى شبهة في أن العقيدة الإسلامية في الملائكة مقتبسة من اليهودية؟

أليس ما قيل هو نوع من الهذيان والافتراء المقصود؟

❁ ❁ ❁

(١) سورة غافر، من الآية: ٦٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٧.

(٣) الكنز المرصود في فضائح التلمود ص ١٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٧، ٩٨.